عادتهم في الخطاب والتوبيخ مع تمهم والعبد المملوك من جنس ما يعقل
ونقيصة الحر من التعبيد وهو التذليل لان العبد يذل للولاء والعبودية من احكام
الشرع لانه بمنزلة نوع الحيوان ويسترق عليها العوض وليست بعقوبة ولذلك
يسترق المؤمن والصبي والسورة غير مهموزة ماخوذة من سور البناء وكل
منزلة رفيعة فهي سورة ومنه قولهم التابعة المرتان الله اعطاك سورة ترى
كل ملك دونها يعني بذلك هذا قول ابي عبيدة وابن الاعرابي في تفسير السورة
فكل سورة من القران بمنزلة درجة رفيعة ومنزل تنال رفيع يرتفع القارئ
منها الى منزلة اخرى الى ان يستكمل القران وقيل السورة مهموزة والمراد بها
القطعة من القران انفصلت عما سواها وابقيت وسؤر كل شيء بقيته و
اسارت في الاناء بقيت فيه قال الاعشى يصف امراة فبانت وقد اشارت
في الفؤاد صدعا على نايها مستطيرا الاعراب ان حرف شرط يجزم الفعل
المضارع ويدخل على الفعل الماضي فيصرفه الى معنى الاستقبال ولابد للشرط
من جزاء وهما جملتان ربطت احديهما بالاخرى نحو ان تفعل افعل فقولك
ان تفعل شرط وهو مجزوم بان وقولك افعل جزاء وهو مجزوم بالشرط لا بان
وحدها ولا بالفعل فان كان الجزاء جملة من فعل وفاعل كان مجزوما وان
كان الجزاء كان مجزوما وان كان جملة من مبتدا وخبر فلابد من الفاء وكانت
الجملة في موضع الجزم فقوله كنتم في موضع الجزم بانتجوا وما قبل الفاء لا يعمل
فيما بعده ومن يقع على اربعة اوجه احدها ان يكون بمعنى ابتداء الغاية من مكان
ما كقولك خرجت من البصرة وثانيها بمعنى التبعيض كقولك اخذت من الطعام
قفيزا وثالثها بمعنى التبيين كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وهي
في التبيين تخصيص الجملة التي قبلها كما انها في التبعيض تخصيص الجملة التي

بعدها

بعدها ورابعها ان تقع مزيدة نحو ما جاءني من رجل فاذا قد عرفت هذا فقوله
تعالى من مثله قال بعضهم ان من بمعنى التبعيض وتقديره فاتوا ببعض ما هو
مثل له وهو سورة وقيل هو لتبيين الصفة وقيل ان من مزيدة في موضع الجر
بسورة مثله اي مثل القران وتعود الهاء في مثله الى ما من قوله مما نزلنا على
عبدنا في الاقوال الثلثة وقيل ان من بمعنى ابتداء الغاية والهاء في من مثله
الى ما من قوله الى عبدنا فيكون معناه بسورة من رجل مثله والاول اقوى
لما ذكره بعد المعنى لما احتج الله تعالى للتوحيد وعقبه من الاحتجاج للنبوة
بما قطع عذرهم فقال وان كنتم في شك من صدق هذا الكتاب الذي
انزلناه على محمد صلى الله عليه وآله وقلتم لا ندري هل هو من عند الله ام لا
فاتوا بسورة مثله اي من مثل هذا القران وعلى قول من يقول الضمير في من
مثله عائد الى عبدنا فالمعنى فاتوا بسورة من نبي مثله لا يحسن الخط ولا
الكتابة ولا يدري الكتب والصحيح هو الاول لقوله تعالى في سورة اخرى
فلياتوا بحديث مثله وقوله فاتوا بسورة مثله وقوله قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله يعني فاتوا بسورة مثل ما اتى به
محمد في الايجاز من حسن النظم وجزالة اللفظ والفصاحة التي اختصت به
وما يكون دون تعلم الكتب ودراسة الاخبار وقوله وادعوا شهداءكم قال
ابن عباس يعني اعوانكم وانصاركم الذين يظاهرونكم على تكذيبكم واعوانهم
شهداء لانفسهم يشاهدونهم عند المعاونة والشهيد يكون بمعنى الشاهد
كالجليس والاكيل ويسمى الشاهد على الشيء لغيره بما يحقق دعواه بانه
شهيد ايضا وقوله من دون الله اي من غير الله كما قال من دون الله مخارق
يريد وادعوا من اتخذتموهم معاونين من غير الله ان كنتم صادقين في ان هذا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)